ورقة علمية

"إسرائيل" وأحزاب اليمين الشعبوي (المتطرف) في أوروبا

محمود عبده سالم

نيسان/ أبريل 2025

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

جميع إصدارات ومنشورات المركز تعبّر عن رأي كتابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 1

أولاً: الإطار المنهجي 4

ثانياً: الإطار المفاهيمي 6

ثالثاً: عوامل تحالف اليمين الصهيوني مع اليمين الشعبوي الأوروبي: 12

1. صعود الأحزاب اليمينية الراديكالية وزيادة تأثيرها في السياسة الأوروبية 13
2. وجود أصول فكرية ومبادئ مشتركة بين الطرفين 19
3. الاتفاق على عدو مشترك 25
4. وجود حلفاء مشتركين 28
5. رغبة الأحزاب اليمينية الشعبوية في تحسين صورتها 30

خاتمة 33

"إسرائيل" وأحزاب اليمين الشعبوي (المتطرف) في أوروبا

محمود عبده سالم[1]

منذ الإعلان عن قيام "إسرائيل" في سنة 1948، اتَّسمت علاقاتها بالحركات اليمينية المتطرفة الأوروبية بالعداء المعلن، وتعزّز ذلك بأن "الدولة الصهيونية" اعتادت طوال عقود تالية للحرب العالمية الثانية أن تستثمر الموقف النازي (اليميني المتطرف) تجاه الجماعات اليهودية في أن تحقق لنفسها مكاسب مادية ومعنوية، تمثلت في التعويضات المالية التي حصلت عليها من الدول الأوروبية باسم الجماعات اليهودية؛ وفي ترسيخ مفهوم "العداء للسامية" (أي معاداة اليهود) كأحد المحرمات في الثقافة السياسية الأوروبية الغربية؛ وفي تحويل المحرقة اليهودية في العهد النازي (الهولوكوست Holocaust) إلى ما يشبه العقيدة الدينية الغربية التي لا يجوز إنكارها، أو مجرد التشكيك فيها.

وحين ظهرت أحزاب اليمين الراديكالية الشعبوية تباعاً في أنحاء القارة الأوروبية، كتجلٍ سياسي رسمي لتيارات أقصى اليمين السياسي، اعتادت المؤسسات الحكومية الإسرائيلية نبذ هذه الأحزاب، رسمياً، والابتعاد عنها، بسبب ما التصق بها من معاداة لليهود، وإنكارها المحرقة النازية، وارتباطاتها بالحركات الفاشية التاريخية، وما يثيره خطابها من جدل في المجتمعات الأوروبية.[2] ففي سنة 2000، على سبيل المثال، استدعت "إسرائيل" سفيرها من فيينا احتجاجاً على إدراج "حزب الحرية Austria's Freedom Party" اليميني المتطرف بزعامة يورج هايدر Jörg Haider في الحكومة النمساوية.[3]

---

[1] باحث وأديب مصري، له عدد من الكتابات السياسية والفكرية المنشورة، ومن أبرزها كتاباته المتخصصة في الصراع العربي – الصهيوني.

[2] Lazar Berman and Nava Freiberg, Israel decides to establish formal ties with trio of European far-right parties, site of The Times of Israel, 28/2/2025, https://www.timesofisrael.com/saar-officially-opens-dialogue-with-european-far-right-parties/

[3] Azriel Bermant, "Israel's Relations with the European Far Right: Implications for Czechia and the EU," in Mats Braun, Pelin Ayan Musil and Daniel Šitera (eds.), *Analýzy ÚMV: Svět v proměnách 2025*, The Institute of International Relations (IIR), February 2025, p. 49, https://www.iir.cz/en/israel-s-relations-with-the-european-far-right-implications-for-czechia-and-the-eu-1

وقام الموقف الإسرائيلي من تلك الأحزاب على محددين أساسيين، هما:

- عداء تلك الأحزاب لليهود ("معاداة السامية") وللدولة الصهيونية، وموقفهم المنكر أو المشكك في للهولوكوست.
- حرص الدولة الصهيونية على الحفاظ على علاقاتها بحلفائها من الأحزاب الأوروبية الحاكمة، التي ترى في أحزاب اليمين الشعبوية تهديداً لها، وللديموقراطية الليبرالية الغربية في العموم.

وفي سنة 2015، اعتمدت وزارة الخارجية الإسرائيلية "المبادئ التوجيهية للتواصل مع الأحزاب اليمينية المتطرفة الشعبوية في أوروبا"، التي تضمنت ثلاثة شروط رئيسية هي: أن يُحظر على الوزارات والهيئات الحكومية الإسرائيلية التواصل مع الأحزاب اليمينية المتطرفة الشعبوية "المعادية للسامية"، أو مع الأحزاب النازية الجديدة، التي دعا قادتها و/أو أعضاؤها إلى تدمير "إسرائيل" والمجتمعات اليهودية الأوروبية؛ وألا تبدأ الحكومة الإسرائيلية حواراً مع حزب يميني متطرف في دولة أوروبية ما، إذا عارض المجتمع اليهودي المحلي مثل هذا الانخراط؛ وأن تنظر الحكومة الإسرائيلية في مواقف "الدول ذات التفكير المماثل" تجاه الحزب اليميني المتطرف المعني.[4]

بنيامين نتنياهو

ولكن من الواضح أن تحالف اليمين/ أقصى اليمين الذي يحكم "إسرائيل" منذ سنة 2022، بقيادة بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu وحزب الليكود Likud، يسعى للتحالف مع أقصى اليمين الأوروبي، وأن اليمين الإسرائيلي يراهن على صعود الأحزاب اليمينية الشعبوية الأوروبية؛ وفي هذا السياق، صرَّح وزير الخارجية الإسرائيلي، جدعون ساعر Gideon Sa'ar، في 2025/2/25، بأنه أصدر تعليمات لديبلوماسييه بإنشاء قنوات اتصال رسمية مع ثلاثة أحزاب سياسية أوروبية توصف بأنها "أحزاب يمينية متطرفة"، هي: "حزب الديموقراطيين السويديين

[4] Sharon Pardo and Yonatan Touval, "A Dubious Alliance: Netanyahu's Israel and Europe's Far Right," *The Green European Journal*, 16/12/2024, https://www.greeneuropeanjournal.eu/a-dubious-alliance-netanyahus-israel-and-europes-far-right/

"Sweden Democrats" السويدي، و"حزب التجمع الوطني "France's National Rally" الفرنسي، و"حزب بوكس "Spain's Vox" الإسباني.[5]

وعلى الرغم من أن الوزير الإسرائيلي أفاد في تصريحاته ذاتها أن الدولة الصهيونية ستستمر على موقفها المقاطع لأحزاب يمينية شعبوية (متطرفة) أخرى في أوروبا، مثل "حزب الحرية" النمساوي و"حزب البديل من أجل ألمانيا "Germany's Alternative for Germany (AfD)" الألماني،[6] فإنّ مؤشرات ومواقف عديدة، تدلّ على أنّ علاقات "إسرائيل" بالأحزاب اليمينيّة الشعبويّة، وبالحركات اليمينية المتطرفة في أوروبا، دخلت مرحلة جديدة، وأن ثمّة عوامل عدة تقف وراء هذا التغيّر، منها ما يتعلق بأقصى اليمين الأوروبي ذاته، ومنها ما يتعلق باليمين الإسرائيلي، ويرتبط بالظروف التي يمر بها الصراع العربي – الصهيوني في المرحلة الراهنة، وهو ما سنحاول استكشافه في هذه الورقة البحثية.

أولاً: الإطار المنهجي:

تستخدم الدراسة اقتراب الدولة الوظيفية، الذي يقوم على مفهوم "الدولة الوظيفية" الذي طوّره عبد الوهاب المسيري في مشروعه البحثي لتفسير ظاهرة الصهيونية والدولة التي أنشأتها في فلسطين. وهو يذهب إلى أن "إسرائيل" تقوم بدور الدولة التي رعى الغرب الاستعماري إنشاءها، لتكون قاعدة للاستعمار الغربي في فلسطين، ولتقوم بدور وظيفي في خدمة المصالح الغربية، يقوم، أساساً، على الاستيطان والقتال، ويُستخدم في ضرب مشاريع النهوض العربية. وانطلاقاً من هذا فإن الدولة الصهيونية لا تخضع للقوانين السياسية التي تخضع لها الدول الطبيعية، بل تخضع لقوانين الجماعات الوظيفية، فسياسات "إسرائيل" الأمنية، ونمط إنفاقها، وطريقة تمويلها، وبنيتها الطبقية، وأساليبها الإدارية، لا يمكن

[5] Lazar Berman and Nava Freiberg, Israel decides to establish formal ties with trio of European far-right parties, Times of Israel, 28/2/2025.

[6] Ibid.

فهمها على نحو صحيح إلا في إطار دورها الوظيفي.[7] وهو ما ينطبق كذلك على سياستها الخارجية، وعلى علاقاتها الخارجية بغيرها من الدول والفواعل الدوليين.

ومن وظائف "إسرائيل"، كدولة وظيفية، أنها تقوم بالأعمال الشائنة التي لا تستطيع دول الغرب الأمريكي – الأوروبي القيام بها، لأنها تتعارض مع صورها في المجتمع الدولي وأمام شعوبها كدول "ليبرالية ديموقراطية"، فتكل إلى الدولة الصهيونية تلك الأعمال، من قبيل تزويد أنظمة أمريكا اللاتينية العسكرية بالسلاح، والتعاون مع النظام العنصري في جنوب إفريقيا، والقيام بأعمال المخابرات والتجسس، وتقديم خدمات للأمريكيين وحلفائهم الأوروبيين، في مجالات الترفيه والدعارة، بيد أن وظيفتها الأهم هي القتال من أجل حماية مصالح رعاة المشروع الصهيوني الغربيين، وأن تكون حليفاً استراتيجياً لهؤلاء الرعاة.[8]

وفي هذا السياق، يمثل قيام الدولة الصهيونية بدور الوكيل الحامي للمصالح الأمريكية والغربية في الشرق الأوسط، والنطاق الأوسع في إفريقيا وآسيا، محدداً مهماً للعلاقات الإسرائيلية — الأوروبية، بشكل عام، وهو ما يجعلها تسعى إلى إنشاء علاقات إيجابية مع القوى السياسية الفاعلة والمؤثرة في الساحة الأوروبية، خصوصاً في الدول الأوروبية ذات الثقل السياسي والاقتصادي.

وفي ضوء هذا المفهوم الوظيفي يمكن تفسير المسلك الإسرائيلي تجاه الأحزاب اليمينية الشعبوية الأوروبية، التي تصعد في الساحة السياسية الأوروبية منذ العقد الماضي، وتحقق انتصارات غير مسبوقة في الانتخابات التشريعية والمحلية في الدول الأوروبية، وفي انتخابات الاتحاد الأوروبي، وتجد لها ظهيراً مسانداً في الولايات المتحدة الأمريكية، الحليف التقليدي لأوروبا. كما يمكن تفسير مسلك تلك الأحزاب بدورها تجاه الدولة الصهيونية، كدولة وظيفية تخدم المصالح الأوروبية، خصوصاً في مواجهة "التهديد الإسلامي"، الذي تندد به تلك الأحزاب.

[7] انظر: عبد الوهاب المسيري، **الجماعات الوظيفية اليهودية: نموذج تفسيري جديد**، ط 2 (القاهرة: دار الشروق، 2002)، ص 487–491.

[8] المصدر نفسه، ص 491–492.

ثانياً: الإطار المفاهيمي:

ينبغي التحديد الدقيق لمفهوم "أحزاب اليمين الشعبوي (المتطرف)"، محل الدراسة، وهو ما يستدعي تحديد مفهوم "اليمين المتطرف"، كإطار تندرج تحته الأحزاب اليمينية الشعبوية (الراديكالية)، وتحديد ما يرتبط بذلك من مفاهيم ومصطلحات.

في الأدبيات السياسية يُستخدم الطيف السياسي اليميني – اليساري لتصنيف الأيديولوجيات والأحزاب السياسية؛ فُعادة ما تُصنَّف توجهات الأحزاب والقوى السياسية في المجتمعات إلى:

- اليمين Right، المرتبط بالفكر السياسي والاجتماعي المحافظ.
- اليسار Left، المرتبط بالمساواة والانحياز للطبقات العاملة، وتبني الأفكار والتوجهات الاجتماعية غير التقليدية.

ويمكن أن نرى الموقف من مبدأ المساواة بين الأفراد معياراً أساسياً للتمييز بين اليسار واليمين، فاليسار شعاره إزالة الحواجز التي تجعل الناس غير متساوين، ويدعو إلى المساواة في الحقوق والفرص للجميع، ويدعو إلى تدخل الدولة لتحقيق ذلك؛ بينما يسعى اليمين إلى الحفاظ على الوضع الراهن الذي تترسخ فيه الاختلافات بين الناس؛ وهو يروج أو يسن سياسات تجعل الناس أقل مساواة، ويعتقد أنه لا ينبغي مطالبة الدولة بمعالجة عدم المساواة القائم في المجتمع.[9]

وهذا التمييز بين اليسار واليمين بالغ الأهمية، لأنه تحت تصنيف اليمين، نجد تصنيفات فرعية مثل "اليمين المعتدل"، و"أقصى اليمين (الذي يشار إليه عادةً بـ"اليمين المتطرف")"، والفوارق بينهما تظهر في نقاط متعددة؛ ففيما يخص مبدأ المساواة نجد أن اليمين المتطرف، على عكس اليمين المعتدل، استبعادي، ويعترض على التعددية والمساواة بشكل جذري. وعلى الرغم من اشتراك كلا اليمينين في التوجهات المحافظة اجتماعياً فإن ما يميز بينهما بشكل رئيسي هو تأييد اليمين المعتدل للدستورية الليبرالية، التي تربط العمل الديموقراطي بالحقوق والحريات الفردية، والالتزام بسيادة القانون، وبسلسلة من الضوابط والتوازنات، ومن بينها الفصل الأساسي بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية؛

[9] Andrea L P Pirro, "Far Right: The significance of an umbrella concept," *Nations and Nationalism* journal, Association for the Study of Ethnicity and Nationalism, vol. 29, June 2022, p. 104.

بينما يفصل اليمين المتطرف بين الديموقراطية والقيم الليبرالية، فهو لا يبالي بالديموقراطية الليبرالية، أو يعاديها، وهو يعترف بالآثار الإجرائية للديموقراطية مثل الانتخابات، ولكنه بعد ذلك يفرغها من محتواها الليبرالي، وينازع في الحقوق السياسية والحريات المدنية، أو ينتهكها.[10]

يعادي اليمين المتطرف الفردية والتعددية على المستوى الاجتماعي والثقافي، ويطعن معتنقوه في مفهوم الحرية الفردية، ويلقون باللوم على الليبرالية في أزمة المجتمع الحديث، فلا يمكن لمصالح الفرد وحقوقه، ولا مصالح الأقليات وحقوقها أن تحل محل مصالح المجتمع العرقي القومي وحقوقه. ومن ثم يسعى اليمين المتطرف إلى فرض نموذج قائم على الأغلبية العرقية القومية بدلاً من حقوق الأقليات وسيادة القانون. ويمثل الجمع بين النزعة القومية والاستبداد الجوهر الأيديولوجي لليمين المتطرف. فوفق الفكرة القومية يجب أن يسكن الدول أفراد المجموعة القومية الأصلية وحدهم، وتشكل جميع العناصر السكانية غير الأصلية تهديداً أساسياً لتجانس الدولة القومية، ومن ثم يجب إخضاع تلك العناصر. وينظر اليمين المتطرف إلى العالم نظرة ثنائية، ويضع المجتمع في إطار مقسم بين مجموعة أصلية فاضلة ("نحن") تمثل المجموعة الوطنية أو الثقافية المهيمنة في المجتمع، ومجموعة خارجية غريبة غادرة ("هم") تشمل الأقليات العرقية أو اللغوية أو الدينية، والمهاجرين، والمعارضين الثقافيين والسياسيين، و"المنحرفين" المختلفين، وما إلى ذلك.[11]

إن الأساس الأيديولوجي المشترك لأقصى اليمين هو القومية، وكراهية الأجانب، والإيمان بالنهج المتشدد للقانون والنظام، واعتبار أن فرض ذلك النهج هو من واجبات الدولة، التي من المفترض أن تكون نشطة وقوية في هذا الصدد. وينبغي للدولة أيضاً أن تضمن أن تعمل السياسة الاجتماعية وبرامج الضمان الاجتماعي والرفاهية الاجتماعية لصالح "شعبها" وأمتها (وليس "الأجانب"). كذلك يولي أقصى اليمين أهمية متزايدة لـ"المصالح الوطنية"، وحماية السكان "الأصليين" من التأثير السلبي للهجرة

[10] Ibid.
[11] Ibid., p. 105.

(الجريمة، والإرهاب، والتفكك الثقافي)، ويرفض أن يسيء المهاجرون استخدام المزايا التي تقدمها دولة الرفاهية لهم، ويدعو لاتباع سياسات عقابية وتنفيذية صارمة، ويرى التكامل الأوروبي الإقليمي الحالي (الاتحاد الأوروبي) مشروعاً "يسارياً" أو "إنسانياً زائفاً".[12]

وفي هذا الإطار يهدف أقصى اليمين إلى الدفاع عن القواعد "التقليدية" للمجتمع التي تتمحور حول العرق، والنوع الاجتماعي (أي الفوارق بين الذكر والأنثى)، والترتيب الاجتماعي بين الجنسين (الموقع الاجتماعي للذكور والإناث)، في مواجهة الاضطرابات والاختلالات المستمرة التي تسببها الحداثة الرأسمالية الليبرالية في تلك القواعد.[13] لذا فالمنتمون له يأخذون موقفاً حاداً ضدّ المفاهيم الحديثة للهوية الجنسية التي تتجاوز مفاهيم الذكورة والأنوثة التقليدية إلى تنويعات مختلفة، ويرفضون المثلية الجنسية وما تطالب به من حقوق اجتماعية وقانونية.

ومن زاوية الاصطلاح نجد أكثر من مصطلح يُعبّر عن مجموعات اليمين المتطرف، في مقدمتها اصطلاح "The Far Right"، (وهو يُترجَم عادةً إلى العربية بـ"اليمين المتطرف"، ونفضل ترجمته هنا بـ"أقصى اليمين"، لوجود مصطلح آخر يُترجم عربياً بـ"اليمين المتطرف" سنشير إليه لاحقاً)، وهو مصطلح جامع يستخدم للإشارة إلى طيف يميني يتضمن العديد من المجموعات التي تقع على يمين التيار السياسي السائد. وكثيراً ما يُستخدم لوصف مجموعات يمينية تتراوح من الأحزاب السياسية الشعبوية إلى الخلايا النازية الجديدة.[14] إن السياسة اليمينية المتطرفة تُستخدم لوصف التجارب التاريخية للفاشية والنازية، وهي تشمل اليوم: الفاشية الجديدة، والنازية الجديدة، والموقف الثالث، واليمين البديل، والقومية البيضاء وغيرها من الأيديولوجيات أو المنظمات التي تتميز بآراء قومية متطرفة، أو شوفينية (مغالية في قوميتها)، أو معادية للأجانب، أو ثيوقراطية (تستمد شرعيتها من الدين)، أو عنصرية، أو معادية للمثليين، أو معادية للشيوعية، أو رجعية. ويمكن أن تؤدي هذه السياسة إلى القمع، والعنف، والاستيعاب القسري،

[12] Josef Smolik, "Right-Wing Political Parties in V4 Countries: History and Present," *Slovak Sociological Review* journal, Institute for Sociology of Slovak Academy of Sciences, vol. 45, no. 4, January 2013, p. 388.

[13] Alexander Anievas and Richard Saull, "The far-right in world politics/world politics in the far-right," *Globalizations* journal, Taylor & Francis, vol. 20, no. 5, February 2022, p. 3.

[14] Ben Lee, "Understanding the Far-Right Landscape," site of The Centre for Research and Evidence on Security Threats (CREST), Lancaster university, 14/7/2017, p. 1.

والتطهير العرقي، وحتى الإبادة الجماعية ضدّ مجموعات من الناس على أساس دونيتهم المفترضة، أو تصوّر أنهم يهددون المجموعة العرقية الأصلية، أو الأمة، أو الدولة، أو الدّين الوطني، أو الثقافة المهيمنة، أو المؤسسات الاجتماعية التقليدية المحافظة للغاية.[15]

إن تحديد مفهوم أقصى اليمين يُعد مسألة معقدة، فعلى الرغم من وجود قدر كبير من الأدبيات التي تتناول هذه القضية، فإن المؤلفين غالباً ما يختلفون حول جوانبها المختلفة، وليس هناك تعريف متفق عليه لهذا المعسكر السياسي، وأكبر عقبة تواجه إيجاد مثل هذا التعريف هي طبيعة أقصى اليمين ذاتها، والتي هي متنوعة للغاية وتشمل أحزاب أقصى اليمين المشاركة في الحكومة، بالإضافة إلى المنظمات المتطرفة، وجماعات المصالح، والثقافات الفرعية والمنظمات الإرهابية، وبعضها يَستخدم العنف—في كثير من الأحيان من خلال الأعمال الإرهابية أو استراتيجيات "السيطرة على الشوارع"—لمحاربة النظام القائم. ومن الضروري إذاً أن ندرك أن أقصى اليمين ليس كياناً متجانساً، وعلى الرغم من أنه يتمتع ببعض الخصائص المشتركة وأسلوب العمل، فإنه يمكن تقسيمه إلى عدة فئات فرعية؛ وحتى في هذه الحالة، فستظهر صعوبة في تصوره، وستظهر مصطلحات غير واضحة. ومع ذلك، فمن خلال استخدام مصطلح أقصى اليمين، يمكن للمرء أن يتجنب الفئات المعقدة المندرجة تحته، والتي غالباً ما تستخدم بشكل عشوائي تماماً، دون أن تُعدّ مترادفات.[16]

تحت المصطلح الجامع "أقصى اليمين"، نجد فئتين فرعيتين تابعتين، إحداهما يعبر عنها المصطلح "The Extreme Right"، ويترجم عربياً بـ"اليمين المتطرف"، والفئة الأخرى هي: "اليمين الراديكالي أو الشعبوي The (Populist) Radical Right"، ومع اشتراك كلتا الفئتين في مفاهيم أيديولوجية أساسية مرتبطة بأقصى اليمين، فإن الموقف من الديموقراطية هو المعيار المميز بينهما: فاليمين المتطرف، يرفض النظام الدستوري بشكل مباشر، ويهدف إلى تقويض الوضع الديموقراطي الراهن، ويتصور الصراع بين السكان الأصليين وغير الأصليين على أنه حيوي؛ وهو مستعد للوصول بالصراع مع خصومه إلى ما هو أبعد من المجال السياسي، بالعنف وإبادة أعدائه. ومن ثم فإن اليمين المتطرف "مناهض للديمقراطية

[15] Far or Extreme Right, site of The European Center for Populism Studies (ECPS), https://www.populismstudies.org/Vocabulary/far-or-extreme-right/

[16] Josef Smolik, "Right-Wing Political Parties in V4 Countries: History and Present," p. 387.

anti-democratic"، ويرفض الانخراط في العمليات الانتخابية، أو في العمل السياسي الرسمي. ويندرج تحت هذه الفئة: الفاشية الجديدة، والنازية الجديدة.[17]

أما اليمين الراديكالي فهو يرفض النظام الاجتماعي الثقافي والاجتماعي السياسي القائم، ويتحدى الأسس الليبرالية للديموقراطيات المتقدمة المعاصرة، ولكنه لا يشارك في تدمير النظام الديموقراطي، بل يشارك في الانتخابات، وبالنسبة له فإن الصراع بين السكان الأصليين وغير الأصليين هو "سياسي" فحسب، مما يؤدي به إلى تحدي خصومه وأعدائه داخل حدود الحكم الديموقراطي،[18] ومن نماذجه الأحزاب الثلاثة التي صرّح وزير الخارجية الإسرائيلي بإقامة اتصالات رسمية معها.

ويمكن النظر إلى "أقصى اليمين" باعتباره ظاهرة عالمية، باتت سمة مألوفة للسياسة المعاصرة، يجري التعبير عنها عبر نطاق جغرافي واسع من شمال العالم إلى جنوبه، من روما وفيينا وبودابست، إلى برازيليا وإسطنبول ونيودلهي ومانيلا.[19]

وعلى الرغم من أن الحركات اليمينية المتطرفة مترابطة دولياً، فإنها متنوعة ايديولوجياً وسياسياً، وتحتوي على مجموعات فرعية تستند إلى مواقف أيديولوجية محددة أو شبكات شخصية، وقد تتطور أيضاً إلى مجموعات منشقة. فلا توجد تجربة عالمية واحدة للنشاط اليميني المتطرف، وقد تختلف مسارات ذلك النشاط عبر المجموعات والشبكات، اختلافاً قد يكون جذرياً، حتى في ممارستها العنف.[20]

---

[17] Andrea L P Pirro, “Far Right: The significance of an umbrella concept,” pp. 105–106.
[18] Ibid.
[19] Alexander Anievas and Richard Saull, “The far-right in world politics/world politics in the far-right,” p. 1.
[20] Ben Lee, “Understanding the Far-Right Landscape,” pp. 1–2.

وبالإضافة إلى التعقيد الأيديولوجي الذي يتسم به أقصى اليمين، فإنه متنوع تنظيمياً. فعلى المستوى الرسمي، ينظم أقصى اليمين نفسه كأحزاب سياسية تتنافس في الانتخابات. وهناك مجموعة من التجمعات الحزبية الفرعية التي تتعاطف مع أقصى اليمين. ويمكن أن تشمل هذه المجموعات منظمات رسمية نسبياً مثل مراكز الفكر، وجماعات الضغط، والمنظمات المخصصة للعمل المباشر، بالإضافة إلى مجموعات أكثر تخصيصاً، بما يتضمن المنتديات، والمنظمات العاملة في الشوارع، والمجتمعات عبر الإنترنت، ونوادي فنون الدفاع عن النفس. وفي بعض الحالات، ترتبط المجموعات بطريقة ما بحزب سياسي رسمي، ففرع المملكة المتحدة لحركة بيجيدا Pegida، وهي حركة معادية للمسلمين نشأت في ألمانيا، يقودها بول ويستون Paul Weston، الذي ينشط أيضاً مع الحزب السياسي الهامشي "حزب الحرية بريطانيا العظمى Liberty GB".[21]

أما "الشعبوية"، فهي ليست أيديولوجية أو نظاماً سياسياً، ولا يمكن أن تُعزى إلى محتوى برنامجي محدد، بل هي شكل من أشكال العمل الجماعي الذي يهدف إلى الاستيلاء على السلطة[22] وأسلوب من الدعاية السياسية الموجهة إلى "الناس العاديين"، والتي تحاول حمايتهم من أعداء محددين من ناحية، بينما تقدم من ناحية أخرى حلولاً سريعة وبسيطة للمشاكل الاجتماعية التي يعانونها.[23]

وهي ظاهرة عالمية تتسم بعدم الاستقرار في تعريفها. فهي تقاوم التعميمات وتجعل علماء السياسة يلجؤون للمقارنة حين دراستها، لأن لغتها ومحتواها مشبعان بالثقافة السياسية للمجتمع الذي تنشأ فيه. ففي بعض البلدان، يتخذ التمثيل الشعبوي سمات دينية، وفي بلدان أخرى سمات أكثر علمانية وقومية، وفي بلدان أخرى يستخدم لغة الوطنية الجمهورية، وفي بلدان أخرى لغة الأصالة والنزعة القومية وأسطورة السكان الأوائل. وفي بعض البلدان، يؤكد التمثيل الشعبوي على الانقسام بين المركز والمحيط،

---

[21] Ibid., p. 4.

[22] Nadia Urbinati, "Political Theory of Populism," *Annual Review of Political Science* journal, Annual Reviews, vol. 22, 2019, p. 112.

[23] Josef Smolik, "Far right-wing political parties in the Czech Republic: heterogeneity, cooperation, competition," *Slovak Journal of Political Sciences*, vol. 11, no. 2, 2011, p. 102.

وفي بلدان أخرى يؤكد على الانقسام بين المدينة والريف. وعلى الرغم من أن الشعبوية هي طريقة لممارسة السياسة يمكن أن تتخذ أشكالاً مختلفة، اعتماداً على اختلاف الزمان والمكان، فإنها لا يمكن أن تتوافق مع أشكال السياسة غير الديموقراطية، لأنها تتظاهر بأنها محاولة لبناء إجماع أو توافق بين الأغلبية، وتشكك في النظام الاجتماعي باسم مصالح الأغلبية العظمى. وعلى الرغم من أنها ترى خللاً في التمثيل الكافي الصحيح للشعب داخل النظام الديموقراطي، وتسعى لإصلاح ذلك الخلل، فإنها حين تصل للسلطة تصبح أغلبية متطرفة، وترتبط بشخص الزعيم الذي يقود الأغلبية ويحشدها ضدّ أجزاء أخرى من الشعب (الأقليات والمعارضة السياسية).[24]

وقد أصبح موضوع الشعبوية واضحاً ومهماً بشكل متزايد في التجربة السياسية المعاصرة، على الرغم من أنها ليست ظاهرة جديدة. فقد ظهرت جنباً إلى جنب مع عملية التحول الديموقراطي في القرن التاسع عشر، ومنذ ذلك الحين عكست شخصياتها وأشكالها أنماط الديموقراطية التي ظهرت، وكانت تُدرس حتى وقت قريب باعتبارها نوعاً فرعياً من الفاشية. وما هو جديد اليوم هو شدة ظهورها وتزامنها في جميع البلدان التي تحكمها الديموقراطية الدستورية تقريباً. والشعبوية الحديثة المعاصرة، تعزز العلاقة المباشرة بين الزعيم والشعب، وتعتمد على السلطة الفائقة للجمهور، وتحطم الجهات الفاعلة الوسيطة، مثل الأحزاب ووسائل الإعلام المعتمدة، بالإضافة إلى القواعد المؤسسية والبيروقراطية ووكالات المراقبة. وتتحدى الديموقراطية الشعبوية الديموقراطية الحزبية، وعندما تنجح، فإنها تعمل على الاستقرار من خلال الاستخدام المفرط للوسائل التي توفرها الديموقراطية، فهي تعزز التعبئة الدائمة للشعب ليدعم زعيمه في الحكومة، وإذا أمكن، فإنها تشجع على إعادة انتخابه.[25]

ثالثاً: عوامل تحالف اليمين الصهيوني مع اليمين الشعبوي الأوروبي:

تتعدد العوامل التي ساعدت التقارب بين الدولة الصهيونية، التي يقودها تحالف اليمين/اليمين المتطرف، وبين اليمين الراديكالي الأوروبي، منها ما يتعلق بالبنية الفكرية للصهيونية واليمين الراديكالي،

[24] Nadia Urbinati, "Political Theory of Populism," p. 112.
[25] Ibid., pp. 112 and 114.

ومنها ما يتعلق بالتقاء المصالح بين الطرفين، ومنها ما يتعلق بالظروف السياسية الراهنة التي أوجدت المناخ الملائم للتقارب بينهما. وهو ما يمكن تناوله تحت النقاط التالية:

1. صعود الأحزاب اليمينية الراديكالية وزيادة تأثيرها في السياسة الأوروبية:

تحقق الأحزاب اليمينية الراديكالية (الشعبوية) صعوداً في الحياة السياسية الأوروبية، وتكتسب بمرور الوقت أرضاً جديدة وأنصاراً جدداً في المجتمعات الأوروبية. وقد استطاعت في السنوات الأخيرة أن تحقق نجاحات لافتة في الانتخابات العامة داخل دولها، وفي انتخابات الاتحاد الأوروبي، مقدمة نفسها كبديل (للنخب السياسية التقليدية)، قادر على تحسين الأوضاع المعيشية السيئة التي تعاني منها شرائح واسعة من الأوروبيين، مؤخراً، بسبب تباطؤ النمو الاقتصادي، وارتفاع نسب البطالة والتضخم، وزيادة مشاكل الإسكان، وارتفاع تكاليف المعيشة، خصوصاً مع الآثار التي تركتها جائحة كوفيد 19 أو Covid-19 على الاقتصاديات الأوروبية منذ سنة 2000. بجانب ذلك تتخذ تلك الأحزاب موقفاً مناهضاً لظاهرة الهجرة إلى أوروبا، وهي ظاهرة تثير قلقاً شعبياً أوروبياً متزايداً، ويتعرض المهاجرون للوم بسبب استغلالهم المجاني لمزايا الرعاية الاجتماعية، وخدمات الرعاية الصحية، كما يجري الربط بين المهاجرين وبين زيادة الجريمة والعنف في المجتمعات الأوروبية، ويتزايد الشعور بالقلق من تأثير المهاجرين على الهوية الثقافية الأوروبية، خصوصاً هجرات المسلمين.[26]

ويُلاحَظ ذلك الصعود منذ العقد الأول من القرن الحالي، ففي هولندا، فاز حزب الحرية Party for Freedom بقيادة الشعبوي اليميني خِيرت فيلدرز Geert Wilders، بنسبة 17% من الأصوات في انتخابات الاتحاد الأوروبي European Union لسنة 2009 و20.5% في الانتخابات التشريعية الهولندية في حزيران/ يونيو 2010، مما جعله في المركز الثالث خلف الحزبين التقليديين الرئيسيين (الحزب الليبرالي Liberal Party وحزب العمال Labour Party). وفي تشرين الأول/ أكتوبر 2010، حصل حزب الحرية

خِيرت فيلدرز

[26] Melissa B. Mahle, Rise of the Far Right in Europe: Political and Economic Implications, site of Steptoe, 6/10/2024, https://www.steptoe.com/en/news-publications/stepwise-risk-outlook/stepwise-risk-outlook-deep-dive-rise-of-the-far-right-in-europe-political-and-economic-implications.html

النمساوي على 27% من الأصوات في الانتخابات البلدية في فيينا، حيث احتل المرتبة الثانية. وفي الدانمرك، احتل حزب الشعب الدانمركي Danish People's Party المرتبة الثالثة أيضاً في الانتخابات البرلمانية لسنة 2007، بنسبة 13.9% من الأصوات. وفي فنلندا، في انتخابات نيسان/ أبريل 2011 جاء الحزب القومي الجديد، الفنلنديون الحقيقيون True Finns، في المرتبة الثالثة، بنسبة 19% من الأصوات. وفي السويد، ظهر حزب الديموقراطيين السويديون في البرلمان في أيلول/ سبتمبر 2010، وحصل على 5.7% من الأصوات.[27]

وفي السنوات التالية زادت الأصوات التي حصلت عليها الأحزاب اليمينية الراديكالية زيادة كبيرة، وزاد حجم هذه الظاهرة في أنحاء أوروبا. ففي سنة 2018، أصبح حزب الديموقراطيين السويديين الحزب الثالث في البرلمان السويدي.[28] وفي انتخابات سنة 2022، أصبح الحزب ثاني الأحزاب من حيث عدد الأصوات التي حصل عليها ومقاعده في البرلمان، وارتفع عدد مقاعده من 62 مقعداً في الانتخابات السابقة إلى 73 مقعداً.[29]

إيمانويل ماكرون

وفي الانتخابات الرئاسية الفرنسية في أعوام: 2002 و2017 و2022، وصل حزب التجمع الوطني (الجبهة الوطنية سابقاً) إلى الجولة الثانية من التصويت، وضاعف عدد أصواته تقريباً خلال هذه الفترة. كما انعكس هذا الصعود السياسي في انتخابات الاتحاد الأوروبي أيام 6-2024/6/9، إذ خرج التجمع الوطني متصدراً الانتخابات، متقدماً على حزب "النهضة" الذي يقوده الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون Emmanuel Macron، وهو ما جعل ماكرون يقر بالهزيمة، ويحل الجمعية الوطنية National Assembly، ويدعو إلى عقد انتخابات تشريعية جديدة بدءاً من 2024/6/30، وفيها حقّق التجمع الوطني نتيجة

[27] Olivier Roy, "Islam and Elections in Europe," *IEMed. Mediterranean Year Book Med.2011*, site of European Institute of the Mediterranean (IEMed), 2011, p. 297.

[28] Danielle Lee Tomson, The Rise of Sweden Democrats: Islam, Populism and the End of Swedish Exceptionalism, site of The Brookings Institution, 25/3/2020, https://www.brookings.edu/articles/the-rise-of-sweden-democrats-and-the-end-of-swedish-exceptionalism/

[29] Einar H. Dyvik, Result of the parliamentary election in Sweden in 2022, by share of votes, site of Statista, 6/8/2024, https://www.statista.com/statistics/1333106/sweden-parliamentary-election-result/

تاريخية، إذ حصل على 143 مقعداً بمساعدة حلفائه في الجمعية الوطنية، مقارنة بـ 89 مقعداً في الانتخابات السابقة،[30] ليصبح الكتلة التصويتية الثالثة في البرلمان الفرنسي، وهي نتيجة كانت أقل من المتوقع لهذا الحزب، فقد كان مرجحاً قبيل عقد الاقتراع أن يحصل على الأغلبية المطلقة من 577 مقعداً جرى التنافس عليها.[31]

وقد شهدت سنة 2024 دخول أحزاب من أقصى اليمين إلى تشكيلات الحكومات في سبع دول أعضاء في الاتحاد الأوروبي، هي: كرواتيا، وجمهورية التشيك، وفنلندا، والمجر، وإيطاليا، وهولندا، وسلوفاكيا. كما قدَّمت أحزاب أقصى اليمين أداءً قوياً في انتخابات البرلمان الأوروبي في منتصف السنة نفسها.[32]

وفي إسبانيا، يمثِّل حزب بوكس ثالث أكبر الأحزاب في البرلمان الإسباني، وله حالياً 33 نائباً في البرلمان الوطني (من إجمالي 350 عضواً)، وستة أعضاء في البرلمان الأوروبي. وأظهر استطلاع للرأي نشرت نتائجه في بدايات شباط/ فبراير 2025 أن شعبيته في ارتفاع منذ الانتخابات الإسبانية العامة التي أجريت في سنة 2023، في الوقت الذي سجَّل فيه الحزب الاشتراكي الإسباني الحاكم أسوأ نتيجة له منذ سنة 2023.[33]

وفي الانتخابات الوطنية التي جرت في ألمانيا يوم الأحد 2025/2/23، حقَّق حزب "البديل من أجل ألمانيا" أفضل أداء لحزب من أقصى اليمين منذ الحرب العالمية الثانية بنسبة 20.8% من الأصوات، وهو يحظى بدعم في جميع أنحاء ألمانيا، وممثَّل في جميع الهيئات التشريعية للولايات الست عشرة باستثناء ولايتين، وقد احتلَّ المركز الثاني في انتخابات البرلمان الأوروبي في حزيران/ يونيو 2024. وتُخضع وكالة الاستخبارات الداخلية الألمانية Germany's Domestic Intelligence Agency هذا الحزب للمراقبة

[30] Far-right politics in France - statistics & facts, Statista, https://www.statista.com/topics/9604/far-right-politics-in-france-2022/#topicOverview

[31] الانتخابات التشريعية الفرنسية: نتائج الدورة الثانية، موقع فرانس 24، 2024/7/7، انظر: https://www.france24.com/ar

[32] Ruth Green, The year of elections: The rise of Europe's far right, site of International Bar Association (IBA), 30/9/2024, https://www.ibanet.org/The-year-of-elections-The-rise-of-Europes-far-right

[33] Fernando Heller, Poll: Support for Spain's Vox has grown steadily since 2023 election, site of Euractiv, https://www.euractiv.com/section/politics/news/poll-support-for-spains-vox-has-grown-steadily-since-2023-election/

أنجيلا ميركل

للاشتباه في تطرفه اليميني، وتُعَد فروعه في ثلاث ولايات شرقية مجموعات "متطرفة يمينية مؤكدة". ويعترض الحزب بشدة على هذه التقييمات ويرفض أي ارتباط بالماضي النازي. وقد تأسَّس الحزب في سنة 2013، وكان قرار المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل Angela Merkel في سنة 2015 بالسماح بدخول أعداد كبيرة من المهاجرين هو الذي عزَّز قوَّته كقوة سياسية. وفي الانتخابات الوطنية لسنة 2017، فاز بنسبة 12.6% من الأصوات ليشغل مقاعد في البرلمان الألماني للمرة الأولى.[34]

وفي المملكة المتحدة، فإن الحكومة البريطانية قلقة من شعبية حزب الإصلاح البريطاني Reform UK Party اليميني الشعبوي بزعامة مؤسسه نايجل فاراج Nigel Farage.[35] وقد أظهر استطلاع للرأي لصحيفة التايمز The Times اللندنية، نُشِرَ يوم الإثنين 2025/2/3، أنّ حزب الإصلاح هو الحزب السياسي الأكثر شعبية في المملكة المتحدة، (في وقت إجراء الاستطلاع)، متغلباً، للمرة الأولى، على حزب العمال Labour Party الحاكم، وعلى حزب المحافظين Conservative Party، الحزب الثاني في البرلمان البريطاني. وأفاد الاستطلاع أنه إذا أجريت انتخابات عامة في اليوم التالي، فإن 25% من الناخبين سيختارون حزب الإصلاح، بينما سيختار 24% حزب العمال، وسيصوت 21% للمحافظين.[36]

هذا الصعود لأحزاب اليمين الشعبوي الأوروبي لم يكن مفاجئاً لبنيامين نتنياهو وحلفائه من أقصى اليمين الإسرائيلي، فقد اتجه حزب الليكود، بقيادة نتنياهو، لتطوير علاقات مع الحركات الشعبوية اليمينية في النمسا والسويد وفنلندا وألمانيا والعديد من البلدان الأخرى بناءً على التنبؤ

[34] Geir Moulson, A far-right party saw a historic surge in support in Germany's election. Here's what to know, site of The Associated Press (AP), 24/2/2025, https://apnews.com/article/germany-far-right-afd-election-migration-weidel-53ed34f57556ad394c53868726d47194

[35] Cécile Ducourtieux, UK government worried by the popularity of far-right Reform UK party, site of *Le Monde* newspaper, 20/12/2024, https://www.lemonde.fr/en/international/article/2024/12/20/uk-government-worried-by-the-popularity-of-far-right-reform-uk-party_6736279_4.html

[36] Nigel Farage's right-wing Reform Party leads in UK poll for first time, site of Al Jazeera, 3/2/2025, https://www.aljazeera.com/news/2025/2/3/nigel-farages-right-wing-reform-party-leads-in-uk-poll-for-first-time

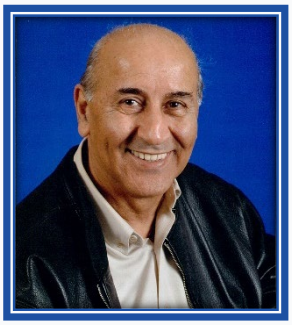

إليعازر كوهين

بأن الشعبويين الأوروبيين هم مستقبل القارة الأوروبية. وكانت كلمات السياسي اليميني الإسرائيلي إليعازر كوهين Eliezer Cohen تعبيراً واضحاً عن آمال اليمين الإسرائيلي وتوقّعاته، والتي لم يثبت خطأها بمرور الوقت: "إنهم [أي أحزاب أقصى اليمين الأوروبي] يتحدثون اللغة نفسها التي يتحدث بها الليكود وآخرون على اليمين الإسرائيلي. أنا كبير السن جداً على الهراء. نأمل أن يفوز اليمين في أوروبا".[37]

ومن شأن الدولة الصهيونية، وهي تحت قيادة التحالف الأكثر يمينية في تاريخها، أن تحقّق من تقاربها من أحزاب اليمين الشعبوي الأوروبي أكثر من غرض، فـ"إسرائيل" التي تواجه انتقادات كبيرة بعد حربها الأخيرة على غزة منذ تشرين الأول/ أكتوبر 2023، تريد إيجاد المزيد من الحلفاء،[38] ويعزز هذا أنها لقيت في حربها على غزة تأييداً من عدد من تلك الأحزاب، مثل "حزب الرابطة Lega Party" الإيطالي الذي أصدر زعيمه في البرلمان الأوروبي بياناً له يعلق على أحداث السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023،[39] جاء فيه أن "المتطرفين الإسلاميين [يقصد حركة حماس الفلسطينية] أعلنوا الحرب "على الغرب بأكمله". وسبق لماتيو سالفيني Matteo Salvini، رئيس هذا الحزب، أن أثار انتقادات في سنة 2022 بتعهده الانتخابي بنقل سفارة إيطاليا في "إسرائيل" من تل أبيب إلى القدس، مخالفاً الموقف الرسمي للاتحاد الأوروبي الذي يرى أن الدولة الصهيونية ضمت القدس الشرقية بشكل غير قانوني.[40] وهو يصف نفسه بأنه "صديق وشقيق لإسرائيل"، ويرى أن "إسرائيل" "حصن لحماية أوروبا"، و"حصن للحقوق والقيم

---

[37] Ömer Carullah Sevim, "A Malevolent Pact: Israel and the European Far-Right," Discussion Paper, TRT World Research Centre, February 2024, p. 7.

[38] Jessica Buxbaum, Why Israel is embracing Europe's far-right parties, site of The New Arab, 6/3/2025, https://www.newarab.com/analysis/why-israel-embracing-europes-far-right-parties

[39] في فجر ذلك اليوم، هاجمت المقاومة الفلسطينية 11 موقعاً لفرقة غزة الإسرائيلية بما في ذلك مقرّ قيادتها ودمّرته، وكذلك هاجمت العديد من المستوطنات الإسرائيلية في غلاف القطاع، مما أدى لمقتل نحو 1,200 جندي ومستوطن إسرائيلي وأسر نحو 250 أسيراً إسرائيلياً.

[40] Rosie Birchard, Where does Europe's far right stand on the Israel-Hamas war?, site of Deutsche Welle (DW), 11/18/2023, https://www.bing.com/search?q=Where+does+Europe%27s+far+right+stand+on+the+Israel-Hamas+war%3F&cvid=a7d44b2d02424616a73c94d40ef7e6a6&gs_lcrp=EgRlZGdlKgYIABBFGDkyBggAEEUYOTIGCAEQRRg7MgYIAhBFGDzSAQc0MjhqMGo0qAIIsAIB&FORM=ANAB01&PC=U531

الغربية"، وتعهد بمكافحة "التحيز المعادي لإسرائيل" في الاتحاد الأوروبي، وقد وصفه بنيامين نتنياهو بأنه "صديق عظيم لإسرائيل".[41]

كما أن أحزاب التجمع الوطني الفرنسي، وبوكس الإسباني، والديموقراطيين السويديين السويدي، قد أعربوا عن دعمهم لـ"إسرائيل" في حربها على غزة.[42] حتى حزب "البديل من أجل ألمانيا"، الذي استثنته الخارجية الإسرائيلية من الأحزاب اليمينية الشعبوية التي ستتواصل معها رسمياً، فإنه قد اتخذ موقفاً فعلياً يصب في صالح "إسرائيل" في حربها على غزة، حين دعا إلى خفض المساعدات والدعم المالي المقدم للفلسطينيين، وقدم مقترحات برلمانية لوقف التبرعات المالية لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى (الأونروا) United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East (UNRWA).[43] وحتى إن بدا هذا الحزب منقسماً بشأن دعم الدولة الصهيونية، فمن المؤكد أن داخله جناحاً محافظاً قوياً يريد التحرر من اتهامات معاداة السامية بدعم "إسرائيل".[44]

فيكتور أوربان

ومن شأن تحالف الدولة الصهيونية مع أحزاب أقصى اليمين الأوروبي أن يساعدها أيضاً في تشجيع الانقسامات داخل الاتحاد الأوروبي لمنع الإجماع الأوروبي فيما يخص السياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين. وقد سبق لـ"إسرائيل" أن استفادت من علاقتها القوية برئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان Viktor Orban، المحسوب حزبه على أقصى اليمين، في عرقلة الجهود المنتقدة لـ"إسرائيل" في الاتحاد الأوروبي، حين قرر المجر ألا يعارض خطة "إسرائيل" لضم أجزاء من

41 Sharon Pardo and Yonatan Touval, "A Dubious Alliance: Netanyahu's Israel and Europe's Far Right".
42 Jessica Buxbaum, Why Israel is embracing Europe's far-right parties, The New Arab, 6/3/2025.
43 Rosie Birchard, Where does Europe's far right stand on the Israel-Hamas war?, DW, 11/18/2023.
44 Bart Schut, Germany's rising far-right AfD is split over Israel. Jews call party 'a danger' either way, Times of Israel, 23/2/2025, https://www.timesofisrael.com/germanys-rising-far-right-afd-is-split-over-israel-jews-call-party-a-danger-either-way/

الضفة الغربية من جانب واحد في سنة 2020.[45] كما سعى نتنياهو للتحالف مع مجموعة فيشجراد Visegrád Group of Countries (V4)، التي تضم أربعاً من دول أعضاء الاتحاد الأوروبي، يتمتع أقصى اليمين بوجود قوي فيها، هي: التشيك، والمجر، وبولندا، وسلوفاكيا. وفي تموز/ يوليو 2017 شارك نتنياهو في قمة المجموعة، وفي إحدى جلساتها المغلقة انتقد الاتحاد الأوروبي، وتحدث عن رغبته في الحصول على دعم المجموعة لتقويض إجماع الاتحاد الأوروبي بشأن إيران والصراع الإسرائيلي – الفلسطيني.[46]

وفي شباط/ فبراير 2019، استضاف نتنياهو رؤساء وزراء المجر والتشيك وسلوفاكيا في مقر إقامته في فلسطين المحتلة. وفي تلك الفترة، أظهر أعضاء مجموعة فيشجراد دعمهم لحكومة نتنياهو من خلال إجراءات ديبلوماسية مختلفة. وفي انحراف عن السياسة الرسمية للاتحاد الأوروبي بشأن مدينة القدس، أنشأت حكومة التشيك بيتاً تشيكياً في المدينة، وأعلنت سلوفاكيا عن خطط لإنشاء مكتب ثقافي وتجاري فيها، وافتتحت المجر مكتباً تجارياً فيها، خصصته كفرع لسفارتها في الدولة الصهيونية.[47]

وفي السياق نفسه، في شباط/ فبراير 2025، انضم حزب الليكود الإسرائيلي، بوصفه مراقباً خارجياً، إلى الكتلة البرلمانية للاتحاد الأوروبي التي تضم حزب التجمع الوطني، والأحزاب اليمينية الراديكالية من النمسا والمجر وهولندا.[48]

2. وجود أصول فكرية ومبادئ مشتركة بين الطرفين:

على الرغم من العداء التاريخي بين الحركة الصهيونية واليمين المتطرف الأوروبي، القائم على وصم الأخير بمعاداة اليهود، وإنكاره المحارق النازية خلال الحرب العالمية الثانية (الهولوكوست)، أو تشكيكه

---

[45] Jessica Buxbaum, Why Israel is embracing Europe's far-right parties, The New Arab, 6/3/2025.

[46] Sharon Pardo and Yonatan Touval, "A Dubious Alliance: Netanyahu's Israel and Europe's Far Right".

[47] Ibid.

[48] Diaspora minister Chikli meets French far-right leader at US conservative conference, Times of Israel, 22/2/2025, https://www.timesofisrael.com/diaspora-minister-chikli-meets-french-far-right-leader-at-us-conservative-conference/

فيها؛ فإن البنية الفكرية لكلتا المنظومتين تحوي كثيراً من نقاط الالتقاء والتشابه التي تيسر التقارب بينهما، وتفسره.

وقد أثبتت التجربة النازية في ألمانيا (1933–1945)، وجود أصول فكرية مشتركة بين الفكر النازي (اليميني القومي المتطرف)، وبين الحركة الصهيونية، فقد اتفق النازيّون مع الصهاينة على المنطق الأساسي لجميع النزعات العنصرية، ألا وهو نقاء الدم.[49] ويمكن إجمال الأصول الفكرية المشتركة بينهما في:[50]

- التعصب القومي، والتأكيد على روابط الدم والتراب الوطني، وهو ما يؤدي إلى استبعاد "الآخر".
- النظريات العرقية (وفيها تُرتَّب الأعراق حسب سلم عنصري).
- تقديس الدولة القومية، وجعلها هدفاً لا وسيلة لخدمة الأفراد.
- النزعة الداروينية النيتشوية التي تقوم على القوة، منزوعاً منها القيم والأخلاق الإنسانية.
- التماثل في الخطاب، فكلتاهما استخدمت مصطلحات عنصرية، مثل "الشعب العضوي"، و"الرابطة الأزلية بين الشعب وتراثه وأرضه"، و"الشعب المختار".

بجانب اعتماد الطرفين على مصادر فكرية مشتركة، تتمثل في: الفكر الإمبريالي الغربي، وأساطير العهد القديم التي تحولت من أساطير دينية إلى عقائد سياسية.[51]

ألفريد روزنبرج

وقد صدرت تصريحات من بعض مفكري النازية وقادتها، خلال محاكمات ما بعد الحرب العالمية الثانية، تؤكد على الأصول النازية – الصهيونية المشتركة، مثل المنظر النازي البارز ألفريد روزنبرج Alfred Rosenberg، الذي قال في محاكمته إنه جمع آراءه من الأدبيات الصهيونية، ومن المؤرخين الصهاينة.[52]

---

[49] روجيه جارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية** (القاهرة: دار الشروق، 1998)، ص 90.

[50] عبد الوهاب المسيري، **الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ**، ط 2 (القاهرة: دار الشروق، 1977)، ص 131.

[51] عبد الوهاب المسيري، **البروتوكولات واليهودية والصهيونية** (القاهرة: دار الشروق، 2003)، ص 155.

[52] عبد الوهاب المسيري، **الأيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة**، سلسلة عالم المعرفة، ط 2 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1988)، ص 218.

ولم يتوقف الأمر على التشابه الفكري النظري، فقد كان النازيون راغبين في تطهير ألمانيا من اليهود، وهو ما وافق الرغبة الصهيونية في توطين يهود العالم في فلسطين، لذا كان النازيون يفرقون بين اليهود الراغبين في الاندماج في المجتمعات الأوروبية، وبين اليهود الصهاينة الذين يتبنون مفهوماً عرقياً، ويريدون بناء دولة قومية (لليهود) في فلسطين، فيعادون الفريق الأول (الاندماجي) ويضطهدونه، ويشجعون الفريق الثاني (الصهيوني)، ويتعاونون معه.[53] وقد قبلت الحركة الصهيونية هذا التعاون، والتقت مع النازية على هدف نقل اليهود من ألمانيا، وفي هذا الإطار عقد المستوطنون الصهاينة في فلسطين اتفاقية "الهعفراه" Haavara Agreement مع السلطات الألمانية في سنة 1933، وبموجبها كان على الحركة الصهيونية أن تساعد في خرق المقاطعة الدولية التي نظمتها الجماعات اليهودية في دول مختلفة ضدّ ألمانيا، في مقابل أن يسهل الألمان رحيل اليهود من الأراضي الألمانية إلى فلسطين.[54]

بينيتو موسوليني

ولم يقتصر التعاون الصهيوني على النازية الألمانية، فتوجه قادة المنظمة الصهيونية العالمية إلى الفاشية (اليمينية المتطرفة) الإيطالية، وطلبوا مساندة زعيمها بينيتو موسوليني Benito Mussolini في إقامة الدولة الصهيونية في فلسطين، وحصلوا منه في تشرين الأول/ أكتوبر من سنة 1923 على وعد بمساعدتهم.[55]

وهكذا تثبت التجربة التاريخية أن الصهيونية، من أجل إنشاء دولتها في فلسطين، لم تتورع عن التعاون مع أقصى اليمين الأوروبي (التاريخي)، ولو كان ذلك على حساب الجماعات اليهودية ذاتها.

وفي الوقت الراهن ازدادت فرصة التقارب والتعاون الإسرائيلي مع أقصى اليمين الأوروبي الجديد، في ظلّ هيمنة تحالف اليمين/ أقصى اليمين على الحكم في الدولة الصهيونية، بقيادة حزب الليكود، الذي تجمعه بأقصى اليمين الأوروبي مشتركات ومواقف أيديولوجية أساسية، منها: رفض التعددية الثقافية، ومقاومة انتقادات وسائل الإعلام، والعداء للأقليات، وازدراء القانون الدولي، وهو ما يتضح من ردّ

---

[53] روجيه جارودي، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، ص 91-92.

[54] فارس غلوب، **نجمة داود والصليب المعقوف: الصهيونية على خطة النازية** (نيقوسيا، شرق برس، 1989)، ص 25.

[55] المصدر نفسه، ص 100.

نتنياهو الرافض على مذكرة التوقيف التي أصدرتها المحكمة الجنائية الدولية International Criminal Court (ICC) بشأنه.[56]

وإذا كان اليمين الأوروبي يغازل "إسرائيل" حالياً، فإن هذا يرجع أيضاً إلى أن الدولة الصهيونية، باعتبارها دولة قومية عرقية، تقدم لهم النموذج المثالي. ففي حين تكافح الأحزاب اليمينية الشعبوية في أوروبا لاستمالة الناخبين المتباينين، ترى تلك الأحزاب أن "إسرائيل" أمة واحدة لشعب واحد من دين واحد، مع موقف لا يقبل الاعتذار ولا يقبل المساومة تجاه سكانها الفلسطينيين.[57]

نايجل فاراج

وعلاوة على ذلك، يشعر كثيرون من أقصى اليمين بالتضامن مع "إسرائيل"، التي يُفترض أنها تشترك مع أوروبا في تراث يهودي – مسيحي، وأنه لا بدّ من الدفاع عن هذا التراث بأي ثمن، كما قال نايجل فاراج Nigel Farage، زعيم حزب الإصلاح البريطاني في مقابلة تليفزيونية في سنة 2014 "لقد كنا ضعفاء. بلدي دولة يهودية مسيحية. لذا يتعين علينا أن نبدأ بالفعل في الدفاع عن قيمنا".[58]

إن التحالف بين "إسرائيل" بقيادة نتنياهو، والقوى اليمينية المتطرفة الشعبوية الأوروبية يتجاوز المصالح "الواقعية" البحتة، ليشمل القيم المشتركة والتقارب الأيديولوجي، ويشكل تفوق العرق الأبيض مبدأ أساسياً في هذا التحالف الأيديولوجي[59] الذي يتعارض في كثير من الأحيان مع معايير السياسة الأساسية للاتحاد الأوروبي. فقد عززت "إسرائيل" علاقاتها مع الشعبويين في أوروبا، وتبنت النزعة التشكيكية في الاتحاد الأوروبي، الذي لا ترضيها سياساته تجاه القضية الفلسطينية، وذلك من أجل دعم توسعها الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتعزيز أجندتها الخارجية والداخلية الأوسع.[60]

[56] Sharon Pardo and Yonatan Touval, "A Dubious Alliance: Netanyahu's Israel and Europe's Far Right".
[57] Lena Obermaier, Far-Right Parties in Europe Have Become Zionism's Greatest Backers, site of Jewish Voice for Labour, 16/9/2021, https://www.jewishvoiceforlabour.org.uk/article/far-right-parties-in-europe-have-become-zionisms-greatest-backers
[58] Ibid.
[59] Ömer Carullah Sevim, "A Malevolent Pact: Israel and the European Far-Right," p. 5.
[60] Sharon Pardo and Yonatan Touval, "A Dubious Alliance: Netanyahu's Israel and Europe's Far Right".

التحالف الحالي بين "إسرائيل" والمجر، على سبيل المثال، يعكس التحول العميق لـ"إسرائيل" إلى قوة شعبوية يمينية غير ليبرالية تتوافق مع الأحزاب والحكومات اليمينية الشعبوية الأوروبية التي تتشكك في الاتحاد الأوروبي. ففي شباط/ فبراير 2019، في أثناء زيارة رئيس الوزراء المجري، فيكتور أوربان، لـ"إسرائيل"، سلط نتنياهو الضوء على الرابطة القوية بين "إسرائيل" والمجر، قائلاً إن هذا الارتباط تأسس على "أشياء كثيرة" تشاركتها الدولتان في الماضي والحاضر. وأكد أن "إسرائيل" والمجر "دولتان صغيرتان، وديموقراطيتان، تتشاركان قيماً ومصالح مشتركة".[61]

وفي زيارة نتنياهو لدولة ليتوانيا في آب/ أغسطس 2018، لحضور قمة دول البلطيق، أقرّ بأنّ "إسرائيل" تبنّت تحت قيادته موقفاً شعبوياً متشككاً في الكيان الأوروبي، مستخدمة العلاقات مع مجموعة فيشجراد وغيرها من دول أوروبا الشرقية كرافعة استراتيجية للتأثير على السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي. وصرح نتنياهو "أريد تحقيق التوازن في العلاقات غير الودية دائماً بين الاتحاد الأوروبي وإسرائيل من أجل الحفاظ على علاقات أكثر عدالة. ... أنا أفعل ذلك من خلال الاتصالات مع كتل من دول [الاتحاد الأوروبي] ودول أوروبا الشرقية، والآن مع دول البلطيق ودول أخرى، بالطبع". وفي أيار/ مايو 2020، أصبح يائير نتنياهو Yair Netanyahu، نجل رئيس الوزراء الإسرائيلي، شخصية ذات تقدير من حزب "البديل من أجل ألمانيا"، بعد تغريدة له على منصة تويتر (إكس X حالياً)، تدعو إلى زوال الاتحاد الأوروبي، كتب فيها "انتهت منطقة شنغن [Schengen Area] وسوف تموت قريباً منظمتكم العولمية [الاتحاد الأوروبي] الشريرة أيضاً، وستعود أوروبا حرة وديموقراطية ومسيحية!".[62]

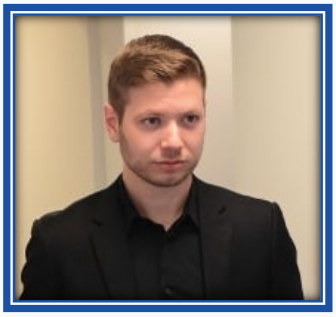

يائير نتنياهو

وفي مشاهد شبيهة لتعاون الحركة الصهيونية مع النازية (عدوة الجماعات اليهودية) في ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين، نجد بنيامين نتنياهو يتمتع بعلاقة حميمة مع رئيس الوزراء المجري فيكتور أوربان على الرغم من معارضة غالبية الجماعة اليهودية في المجر لسياساته،[63] وعلى الرغم من تصريحه بأن "المجريين

[61] Ibid.
[62] Ibid.
[63] Azriel Bermant, “Israel’s Relations with the European Far Right: Implications for Czechia and the EU”.

لا يريدون أن يصبحوا شعوباً مختلطة العرق"، وهو تصريح عنصري يستهدف الجماعة اليهودية المجرية ضمن من يستهدف. وفي مؤتمر العمل السياسي المحافظ الذي انعقد في ولاية تكساس الأمريكية في سنة 2022، التقى المتحدث الدولي باسم المستوطنين اليهود في الخليل (الفلسطينية)، يشاي فلايشر Yishai Fleisher، مع الرئيس المجري أوربان، والتقط معه الصور، وحين سُئل فلايشر عن معاداة رئيس الوزراء المجري لليهود، أجاب بأنه لا يهتم، وأنه ليس من الجماعات اليهودية في "الشتات"، بل هو إسرائيلي يرى في أوربان حليفاً في الكفاح ضدّ "الأجندة العالمية التي تسعى إلى فرض الحدود المفتوحة ومحو الهويات الوطنية".[64]

يشاي فلايشر

هذه المشاهد وأشباهها تجعل بعض المراقبين يرون أنه لم يعد هناك تناقض في البيئة السياسية اليوم بين العداء لليهود وتأييد الدولة الصهيونية، فرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وأعضاء حكومته (من أقصى اليمين) لديهم الكثير من القواسم المشتركة مع الشخصيات القومية اليمينية في أوروبا والولايات المتحدة التي تحالفوا معها.[65]

وعلى غرار الشعبويين اليمينيين الأوروبيين، يحدد نتنياهو اليسار الأوروبي والمجتمعات المهاجرة العربية المسلمة باعتبارها التحديات الأساسية التي تواجه القارة الأوروبية واليهود الأوروبيين و"إسرائيل". كما يمثل العداء لـ"الإسلام العالمي" واحداً من المشتركات الأساسية بين الأحزاب والحكومات الشعبوية اليمينية الأوروبية، والحكومة الإسرائيلية، وهو ما ستتناوله النقطة التالية.

[64] Ian Buruma, Israel's Flirtation With Anti-Semites, site of Project Syndicate, 8/5/2023, https://www.project-syndicate.org/commentary/israeli-far-right-embraces-european-and-american-nationalists-by-ian-buruma-2023-05

[65] Ibid.

3. الاتفاق على عدو مشترك:

منذ منتصف سبعينيات القرن العشرين تستخدم الحركات اليمينية في "إسرائيل" خطاباً يشيطن العرب والمسلمين، ويصم مقاومتهم للاحتلال الصهيوني لفلسطين بالإرهاب، وفي هذا السياق يبرز اسم بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي، الذي نظّم (بصفته رئيساً لمعهد جوناثان Jonathan Institute، آنذاك) مؤتمراً في القدس في سنة 1979، لمناقشة الإرهاب باعتباره تهديداً للعالم. وفي الثمانينيات زاد التركيز الإسرائيلي على وصم الإسلام بالإرهاب، وعلى تعزيز صورة "إسرائيل" والولايات المتحدة في مواجهة الإرهابيين؛ ومع انهيار الاتحاد السوفييتي في بداية التسعينيات، والحديث الغربي عن الإسلام على أنه التهديد العالمي الجديد، كانت الأجواء مواتية للإسرائيليين لتأكيد ذلك الاتجاه؛ وجاءت الهجمات في الولايات المتحدة في 2001/9/11 لتضع "مواجهة التهديد الإسلامي" ضمن السياسات العملية للإدارة الأمريكية، بمباركة إسرائيلية متحمسة.[66]

سعى الإسرائيليون إلى تحقيق النجاح ذاته على الساحة الأوروبية، التي هي أكثر تنوعاً بكثير من السياسة الحزبية في الولايات المتحدة؛ وقد نجح "التحالف الأوروبي من أجل إسرائيل" European Coalition for Israel (ECI)، بقيادة المسيحيين الصهاينة، في تطوير علاقات مع جهات فاعلة مختلفة في السياسة الأوروبية، ومن أهم اهتمامات هذا التحالف ضمان النظر إلى المسلمين باعتبارهم تهديداً. ومع ذلك، كانت العلاقات بين "إسرائيل" والاتحاد الأوروبي أكثر تذبذباً إلى حدّ ما، وفي بروكسل، التي تُعد عاصمة الاتحاد الأوروبي، لم تجد "إسرائيل" الدعم الحماسي نفسه الذي وجدته في واشنطن؛ وفي ظلّ هذه الظروف، احتاجت "إسرائيل" إلى إيجاد

[66] Ömer Carullah Sevim, "A Malevolent Pact: Israel and the European Far-Right," p. 6.

شركاء في أوروبا، ووجدت في خطاب اليمين الشعبوي الأوروبي تجاه الإسلام ما يتوافق مع خطاب اللوبي الإسرائيلي في أوروبا.[67]

ففي العقدين الماضيين، أصبحت "الأسلمة" مثار تخوف العديد من الناشطين في جميع أنحاء أوروبا، من السويد والدانمرك شمالاً، إلى إيطاليا واليونان جنوباً، مما أدى إلى ولادة شبكات عابرة للحدود الوطنية الأوروبية معارضة لـ"الغزو الإسلامي" الذي ينددون به.

ففي فرنسا، التي تحتل مكانة خاصة في تاريخ الحركات اليمينية المتطرفة، اجتذبت قضية "الأسلمة" أشخاصاً من منظمات واتجاهات أيديولوجية مختلفة، من النقابات العمالية اليسارية إلى التقليديين اليمينيين المتطرفين، مما أثار انقسامات سياسية مقلقة. ومنذ سنة 2011 تصدر حزب الجبهة الوطنية (الذي تغير اسمه إلى "التجمع الوطني" سنة 2018)، قيادة اليمين الفرنسي المتطرف الذي يرى أفراده أن الإسلام هو التهديد الرئيسي، ويقدمون أنفسهم كمقاومة ضدّ شكل جديد من أشكال الاحتلال للبلاد (في إشارة إلى المقاومة ضدّ الاحتلال النازي).[68]

وفي إسبانيا تتزايد المشاعر المعادية للمسلمين، وتتفاقم بسبب التدفق السريع للمهاجرين، وتزايد شعبية الحزب اليميني الشعبوي بوكس، الذي تأسس في سنة 2013، ويتضمن برنامجه السياسي فكرة "الاسترداد الثاني لإسبانيا"، في إشارة تاريخية إلى أحداث القرن الثامن، حين "استعاد" المسيحيون الإسبان والبرتغاليون شبه الجزيرة الأيبيرية من العرب والمسلمين من خلال سلسلة من الحملات العسكرية. ويستخدم الحزب فكرة الاسترداد كجزء من رسالته المعادية للمسلمين؛ ويروج لأيديولوجية مفادها أن المسلمين في إسبانيا والمهاجرين المسلمين إليها يمثلون غزواً للأمة الإسبانية. وقد أثار الحزب جدلاً عندما نشر مقطع فيديو معادياً للإسلام يظهر المستقبل وقد فرض فيه المسلمون الشريعة الإسلامية في جنوب إسبانيا.[69]

---

[67] Ibid., pp. 6–7.

[68] Gabriella Lazaridis, Giovanna Campani and Annie Benveniste (eds.), *The Rise of the Far Right in Europe* (London: Palgrave Macmillan, 2016), pp. 56-57 and 63.

[69] "Intelligence Bulletin: Reckoning with Reconquista: A Spanish, Alt-right Network Glorifying Historical Crusader Memes to Amplify Incitement Against Muslims and Immigrants," site of Network Contagion Research Institute (NCRI), Rutgers University, April 2023, p. 2.

جيمي أكيسون

وفي السويد تأسس حزب الديموقراطيين السويديين في سنة 1988، ومثل أحزاب اليمين المتطرف الأخرى، ودعا إلى تقييد الهجرة إلى السويد على نطاق واسع، لا المهاجرين المسلمين وحدهم. وفي سنة 2005، أصبح جيمي أكيسون Jimmie Åkesson زعيماً للحزب (وما يزال رئيساً له)، وقد سعى إلى تغيير صورة الحزب بعد طرد العديد من زعماء النازيين الجدد، وبلور موقف الحزب الذي يحذر من الإسلام، ويعتبر المسلمين تهديداً، ففي خطاب له في سنة 2009، قال "بصفتي ديمقراطياً سويدياً، أرى هذا [الإسلام والمسلمين في السويد] باعتباره أكبر تهديد أجنبي لنا منذ الحرب العالمية الثانية"، ويربط الحزب بين زيادة أعداد المهاجرين المسلمين للسويد، وبين ارتفاع معدلات الجرائم العنيفة، والضغوط الملموسة على نظام الرعاية الاجتماعية السويدي.[70] وفي تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، قال زعيم الحزب، جيمي أوكيسون، إن المساجد التي يزدهر فيها التطرف المناهض للديموقراطية يجب هدمها، ويجب إزالة الرموز الإسلامية مثل الهلال والمآذن من المشاهد العامة، وفي كانون الثاني/ يناير 2024 تقدم أحد ممثلي الحزب في البرلمان السويدي باقتراح لسنّ تشريع يحظر الرموز الإسلامية في البلاد.[71]

في التفاعلات الإسرائيلية مع تلك الأحزاب، على المستويين الرسمي وغير الرسمي، يحتل العداء للإسلام مكاناً رئيسياً، وفي هذا السياق نجد وزير الشتات الإسرائيلي عميحاي شيكلي Amichai Chikli يجتمع بقيادي حزب التجمع الوطني الفرنسي جوردان باردیلا Jordan Bardella في واشنطن يوم الجمعة 2025/2/21 لمناقشا الحرب الدولية على "الإرهاب" الإسلامي، والمشاريع المشتركة المستقبلية مع كتلة "الوطنيين من أجل أوروبا Patriots for Europe"، وهي الكتلة البرلمانية للاتحاد الأوروبي التي تضم حزب التجمع الوطني والأحزاب اليمينية الراديكالية من النمسا والمجر وهولندا.[72]

[70] Danielle Lee Tomson, The Rise of Sweden Democrats: Islam, Populism and the End of Swedish Exceptionalism, The Brookings Institution, 25/3/2020.

[71] Swedish Democrats come up with proposal to ban Islamic symbols, site of Azernews, 23/1/2024, https://www.azernews.az/region/220731.html

[72] Diaspora minister Chikli meets French far-right leader at US conservative conference, Times of Israel, 22/2/2025.

وبجانب هذه الأحزاب الثلاثة، أقام نتنياهو علاقات وثيقة مع زعيم اليمين المتطرف الهولندي خِيرت فيلدرز، الذي تعهّد حزبه "الحرية" في بيانه الانتخابي لسنة 2023 بألا توجد مدارس إسلامية أو مساجد أو مصاحف في هولندا. كما دعا الحزب إلى حظر الحجاب في الأماكن العامة و"التجميد العام للجوء". ولكن فيلدرز اضطر إلى قبول إزالة الأجزاء الأكثر تطرفاً من برنامجه الانتخابي من أجل تمكين حزبه من دخول الحكومة.[73]

جلعاد أردان

كما تقوم العلاقات الإسرائيلية القوية المعلنة بـ"حزب الرابطة" الإيطالي على الموقف المشترك من "العدو الإسلامي"، وهو ما أكده وزير الأمن العام والشؤون الاستراتيجية والمعلومات الإسرائيلي السابق، جلعاد أردان Gilad Erdan، حين قال عن الحزب الإيطالي "نحن شركاء في مكافحة الإرهاب الإسلامي المتطرف الذي يهدد أوروبا وإسرائيل".[74]

وفي بلجيكا يدعم حزب المصلحة الفلمنكية Vlaams Belang (VB) "إسرائيل" بحماس، ويقول زعيمه إن "هناك مصلحة مشتركة بين اليهود والفلمنكيين في النضال ضدّ الإسلام في أوروبا"، ويحث اليهود على الانضمام إلى هذه المعركة: "اليهود هم إخواننا في السلاح في المعركة ضدّ الإسلام المتطرف... [إنهم] جزء من الثقافة الأوروبية. الإسلام ليس كذلك".[75]

4. وجود حلفاء مشتركين:

جاء فوز دونالد ترامب Donald Trump بالانتخابات الرئاسية الأمريكية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2024 ليعطي دفعة كبيرة للشعبوية عالمياً، وأصبحت الولايات المتحدة نفسها تحت تأثير ترامب وأتباعه منارة للرجعيين في جميع أنحاء العالم.[76] ويبدو أن اليمين الأمريكي يركز أنظاره على التحول واسع النطاق

[73] Azriel Bermant, "Israel's Relations with the European Far Right: Implications for Czechia and the EU".
[74] Sharon Pardo and Yonatan Touval, "A Dubious Alliance: Netanyahu's Israel and Europe's Far Right".
[75] Ibid.
[76] Ian Buruma, Israel's Flirtation With Anti-Semites, site of Project Syndicate, 8/5/2023.

في أوروبا، حيث تصعد الأحزاب الشعبوية التي تشترك في رؤيتها الانعزالية ومعاداتها للهجرة، والتي ستنضم إلى إدارة الولايات المتحدة في هجومها على العولمة والقيم الليبرالية.[77]

جيه دي فانس

وفي هذا السياق جاء لقاء جيه دي فانس JD Vance، نائب الرئيس الأمريكي، بزعيمة "حزب البديل من أجل ألمانيا"، يوم الجمعة 2025/2/14، قبل أسبوع واحد من الانتخابات العامة الألمانية، كاسراً بذلك أحد المحرمات في السياسة الألمانية التي يطلق عليها "جدار الحماية ضدّ أقصى اليمين"، وبموجبه من المفترض أن يبقى الحزب المناهض للهجرة المرتبط بالمتطرفين بعيداً عن التيار الرئيسي وعن أيّ ائتلاف حاكم في ألمانيا.[78]

وبدوره بذل إيلون ماسك Elon Musk، أحد كبار مساعدي ترامب، جهداً كبيراً في دعم "حزب البديل من أجل ألمانيا" على مدار شهرين، بما لا يقل عن 20 مشاركة على منصته إكس X، وأجرى مقابلة مع زعيمة الحزب على المنصة نفسها، يوم 2025/1/9، ووصف الحزب بأنه "الأمل الوحيد في البلاد". وعلى الرغم من تضرر نشاط شركة تسلا Tesla (المملوكة لماسك) من دعمه لأقصى اليمين، وانخفاض مبيعاتها في أوروبا في كانون الثاني/ يناير 2025 بنسبة 45% مقارنة بالسنة السابقة، فإنه يستمر في دعمه لأحزاب أقصى اليمين في أنحاء القارة، واستخدم منصة إكس للترويج لشخصيات يمينية في بريطانيا وإيطاليا ورومانيا، بينما كان يسخر من القادة السياسيين الأوروبيين وكبار مسؤولي الاتحاد الأوروبي، وانتقد انخفاض معدلات المواليد في أوروبا وحقوق المتحولين جنسياً.[79]

هناك من يرون في إيلون ماسك "يمينياً متطرفاً" يعمل بموجب أفكاره الخاصة، ومن يرون أن له هدفاً بعيد المدى هو إضعاف اللوائح الأوروبية التي تعيق عمل الشركات الأمريكية، ومنها شركاته، بما يحقق

---

77 Andrew Roth, Trump and Vance are courting Europe's far right to spread their political gospel, *The Guardian* newspaper, 14/2/2025, https://www.theguardian.com/us-news/2025/feb/14/trump-vance-europe-far-right

78 Ibid.

79 Andrew Macaskill, Andrew R.C. Marshall and Nick Carey, Musk rallies the far right in Europe. Tesla is paying the price, Reuters News Agency, 4/3/2025, https://www.reuters.com/world/musk-rallies-far-right-europe-tesla-is-paying-price-2025-03-04/

له مزيداً من الأرباح في النهاية، بجانب توسيع نفوذ الولايات المتحدة، وجعلها القوة الأكبر في القرن القادم.[80] وتبقى الحقيقة أنه يعبّر عن تحالف أمريكي رسمي مع أحزاب أقصى اليمين الأوروبية، يقوده الرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

في الوقت نفسه يمثل ترامب حليفاً لـ"إسرائيل"، فعل لها ما لم يفعله رئيس أمريكي آخر، حسب تصريحه هو نفسه في تشرين الأول/ أكتوبر 2022،[81] وباعتباره حليفاً مشتركاً فمن شأنه أن يدعم التحالف بين أقصى اليمين الأوروبي واليمين الإسرائيلي الحاكم، وأن يوفر لهما المناخ الملائم لتقوية تحالفهما.

5. رغبة الأحزاب اليمينية الشعبوية في تحسين صورتها:

تربط الذاكرة الأوروبية بين أحزاب أقصى اليمين الأوروبي وجرائم ارتكبتها الأنظمة اليمينية المتطرفة الأوروبية في الماضي غير البعيد، مثل النازية في ألمانيا (1933–1945)، وفاشية موسوليني في إيطاليا (1922–1945)، ونظام فرانثيسكو فرانكو Francisco Franco في أسبانيا (1939–1975)، وقد انتبهت تلك الأحزاب الصاعدة سياسياً إلى حاجتها إلى تبييض سمعتها، والتخلص من الجرائم والاتهامات التي تُلصق بها، خصوصاً الاتهامات التاريخية بمعاداة الجماعات اليهودية، وكان صنع علاقات جيدة مع "إسرائيل" الاستراتيجية البسيطة والسريعة في هذا الصدد.[82] في حين استبدلت بكراهية اليهود أشكالاً جديدة من العنصرية وكراهية الأجانب.[83]

مارين لوبان

ويمثل حزب التجمع الوطني الفرنسي نموذجاً لذلك، إذ تعمل مارين لوبان Marine Le Pen منذ تولت قيادة الحزب في سنة 2011 على تغيير صورة الحزب كحزب معادٍ لليهود، ودفعه إلى التيار السياسي الفرنسي الرئيسي بعيداً عن ظلّ والدها جان ماري لوبان Jean-Marie Le Pen، مؤسس الحزب، الذي أدين بالتحريض على الكراهية العنصرية بسبب

[80] Ibid.
[81] Ian Buruma, Israel's Flirtation With Anti-Semites, site of Project Syndicate, 8/5/2023.
[82] Ömer Carullah Sevim, "A Malevolent Pact: Israel and the European Far-Right," p. 6.
[83] Lena Obermaier, Far-Right Parties in Europe Have Become Zionism's Greatest Backers, Jewish Voice for Labour, 16/9/2021.

تصريحاته "المعادية للسامية".[84] ومنذ ذلك الحين، أصبح الحزب أقرب إلى "إسرائيل". وقال لويس أليوت Louis Aliot، أحد أعضاء القيادة العليا للحزب، والذي زار "إسرائيل" في سنة 2011، "نحن لا نتفق دائماً بشأن السياسة الخارجية لإسرائيل، ولكن لدينا الموقف نفسه بشأن المخاطر التي يشكلها الإسلام المتطرف، والذي يوجد في أوروبا ويهدد أيضاً إسرائيل، التي نسميها "الجزيرة الغربية"".[85] وفي سنة 2014، حثت مارين لوبان اليهود الفرنسيين على التصويت لصالح "الجبهة الوطنية"، وزعمت أن حزبها "هو بلا شكّ أفضل درع لحمايتكم من العدو الحقيقي الوحيد، الأصولية الإسلامية".[86] وفي سنة 2015 برهنت لوبان على تحول حزبها تجاه اليهود و"إسرائيل"، فطردت والدها من الحزب بعد تصريحاته المثيرة للجدل حول الهولوكوست؛[87] ومؤخراً، ركزت على المسلمين، الذين يشكلون 11% من سكان فرنسا، باعتبارهم تهديداً لاستقرار فرنسا.[88]

جورجيا ميلوني

وفي إيطاليا سعى حزب "إخوان إيطاليا Brothers of Italy"، الذي يقود أول حكومة من أقصى اليمين في إيطاليا منذ الحرب العالمية الثانية، إلى الابتعاد عن جذوره الفاشية، وأصدرت رئيسته، جورجيا ميلوني Giorgia Meloni، توجيهات لممثليه بالامتناع عن الإدلاء بتصريحات متطرفة أو الإشارة إلى الفاشية، وحظر استخدام ما يُسمى "التحية الرومانية"، وهي تُشبه إلى حدّ كبير التحية التي تبنتها النازية في ألمانيا.[89] وفي السياق نفسه، طرد الحزب أحد مرشحيه لانتخابات سنة 2022 بسبب تصريحاته المتعاطفة مع الزعيم النازي الألماني، أدولف هتلر Adolf Hitler.[90] وخلال حملتها الانتخابية، اعتُبرت

---

[84] Rosie Birchard, Where does Europe's far right stand on the Israel-Hamas war?, DW, 11/18/2023.
[85] Ömer Carullah Sevim, "A Malevolent Pact: Israel and the European Far-Right," p. 9.
[86] Lena Obermaier, Far-Right Parties in Europe Have Become Zionism's Greatest Backers, Jewish Voice for Labour, 16/9/2021.
[87] Ömer Carullah Sevim, "A Malevolent Pact: Israel and the European Far-Right," p. 9.
[88] Lazar Berman and Nava Freiberg, Israel decides to establish formal ties with trio of European far-right parties, Times of Israel, 28/2/2025.
[89] Giorgia Meloni, site of Britannica, https://www.britannica.com/biography/Giorgia-Meloni
[90] Ömer Carullah Sevim, "A Malevolent Pact: Israel and the European Far-Right," p. 9.

ميلوني شريكاً استراتيجياً ودبلوماسياً لنتنياهو. وعندما فاز حزبها في الانتخابات البرلمانية في أيلول/ سبتمبر 2022، نشر يائير، نجل نتنياهو، على موقع إكس X: "تهانينا لجورجيا ميلوني وللمعسكر المحافظ في إيطاليا". وفي آذار/ مارس 2024 سافر بنيامين نتنياهو إلى العاصمة الإيطالية، وحظي بترحيب حار من ميلوني، التي تولت منصب رئيس الوزراء الإيطالي في تشرين الأول/ أكتوبر 2022، وقد أكدت خلال اللقاء على المعركة المشتركة بين إيطاليا و"إسرائيل" ضدّ "معاداة السامية الحديثة". كما أبرزت صداقتها الشخصية مع نتنياهو، وقالت "لقد عرفنا بعضنا لفترة طويلة؛ واحترمنا بعضنا البعض لفترة طويلة"، مضيفةً "إسرائيل صديقة وشريكة رئيسية لإيطاليا، في الشرق الأوسط وعلى المستوى العالمي".

وكانت ميلوني من أوائل القادة الذين وصلوا إلى الدولة الصهيونية بعد هجوم حماس في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، للتعبير عن تضامنهم مع الإسرائيليين وحكومتهم. وعلى الرغم من أنها خففت من انحيازها للجانب الإسرائيلي في تصريحات ومواقف لاحقة، تحت ضغط من الرأي العام الإيطالي والأزمة الإنسانية في قطاع غزة، فإنها تحافظ على علاقتها الودية مع الإسرائيليين.[91]

وقد التقطت "إسرائيل" تلك الرغبة لدى أحزاب أقصى اليمين الأوروبي، وتحاول الاستفادة منها، والالتقاء مع تلك الأحزاب على أرضية مشتركة، تخدم الطرفين؛ وفي هذا السياق أشار وزير الخارجية الإسرائيلي، جدعون ساعر، أن وزارته تدرك أن بعض هذه الأحزاب لها جذور سيئة وتاريخ معادٍ لليهود، ولكنها تدرك في الوقت ذاته أنها خضعت للإصلاح، وأن العبرة ليست بتاريخها بل بأفعالها الحالية، وأنه في حين لا تؤيد "إسرائيل" كل جوانب برامج هذه الأحزاب، فمن الضروري الاعتراف بالتحولات في سياساتها وخطابها. وقال إن وزارته تجري تقييماً لتلك الأحزاب، وتقيّم كلّ حالة بعناية، على أساس

[91] Rina Bassist, Once an ally, Italy's Meloni sours on Israel's Netanyahu, repositions on Gaza, site of Al-Monitor, 29/5/2024, https://www.al-monitor.com/originals/2024/05/once-ally-italys-meloni-sours-israels-netanyahu-repositions-gaza

أربعة عوامل رئيسية، هي: موقفها من "إسرائيل"، ومواقفها تجاه المجتمعات اليهودية المحلية، وكيف تنظر إليها المجتمعات اليهودية في بلدانها، وما إذا كانت قد واجهت إرثها المعادي للسامية.[92]

والواضح من المسلك الإسرائيلي العملي أن الدولة الصهيونية في مسار تحالفها مع أحزاب أقصى اليمين الأوروبي، لا تحرص على الالتزام بتلك المعايير الأربعة، فقد حرص القوميون المتطرفون في ظلّ إدارة نتنياهو على التعاون مع الساسة المعادين للسامية (لليهود) والمنتمين إلى النازية بشكل علني، مثل هاينز كريستيان شتراخه Heinz-Christian Strache، الذي تولى منصب نائب المستشار النمساوي في الفترة 2017–2019.[93] ومن الواضح أيضاً، أن "إسرائيل" تقدم مصالحها، والاعتبارات الأيديولوجية الجامعة بينها وبين أقصى اليمين، على مصالح الجماعات اليهودية في أوروبا، وهو مسلك له سوابقه في التاريخ الصهيوني الحديث.

خاتمة:

على الرغم من الموقف التاريخي لأقصى اليمين الأوروبي القائم على معاداة اليهود، والتشكيك في الروايات الصهيونية حول المحرقة النازية (الهولوكوست)، فقد كان التوافق بين أقصى اليمين الأوروبي وأقصى اليمين الإسرائيلي متوقعاً في نهاية المطاف؛ فبين "اليمينين" أصول فكرية مشتركة، قائمة على التعصب القومي والديني، كما أن بينهما أهدافاً مشتركة. وقد جاء قيام "إسرائيل" في أحد جوانبه تحقيقاً لهدف اليمين الأوروبي المتطرف

[92] Lazar Berman and Nava Freiberg, Israel decides to establish formal ties with trio of European far-right parties, Times of Israel, 28/2/2025.

[93] Lena Obermaier, Far-Right Parties in Europe Have Become Zionism's Greatest Backers, Jewish Voice for Labour, 16/9/2021.

الكلاسيكي المتمثل في تخليص أوروبا من اليهود، وإيجاد موطن لهم بعيداً عن القارة. وقد نجحت الدولة الصهيونية في العقود القليلة الماضية في الاتفاق مع أقصى اليمين الأوروبي الجديد على عدو مشترك، هو "الإسلام" متمثلاً في "الهجرة الإسلامية"، و"النشاط الإسلامي"، والمقاومة ذات الصبغة الإسلامية التي تناضل الاحتلال الصهيوني وحلفاءه الغربيين. وجاء صعود الشعبوية في الولايات المتحدة، وتشجيعها التيار اليميني الشعبوي في أوروبا، ليوفر المناخ الأمثل لإعلان التحالف بين الطرفين.

ومن المتوقع أن يستمر هذا التحالف بينهما، لتوفر مقومات استمراره، من التقارب الأيديولوجي العميق بينهما، وتوافقهما في المصالح، والصعود الشعبوي في أنحاء العالم، ومباركة الحليف الأمريكي.